



• محمد عيسى خلفان.

(بذرة الشر تهيج، ولكن بذرة الخير تثمر) "سيد قطب"
شتان حقا بين البذرة المرّة المنيّقة عبر الغبار والوحول، شاقّة بأذرعها الواهية الفارغة عنان الفضاء، وبين البذرة الحلوة
المتمهّلة بانطلاقتها، تحمل الأوراق المخضرّة ثم الزهور الأرجدة، ومن بعدها ينعقد ثمرها النافع، فيصير قطافها موسم خير
وبركة، وعطاء رزق ويسر ورخاء.

هنا مثال يعيش فينا ويحذّرنا أن نكون في الحياة كتلك البذرة الخواء، التي انطلقت دون نظام ولا هدف محدد، فإذا مصيرها

البياس والاصفار، والتطاير جذاذا من حطام، ويدعونا أن نكون بذرة خير، نبتت لتحيي القلوب، وتوسّع على الخلق، وتعيش لسنين وهي تمد الكون بكل إيجابيات وجودها وخيرات عطاءها.

بذرة الشرّ تهيج، لأنّ الشرّ يتطاير ذرات حارقة كالشرر المنفلت من النار اللاهبة، فيحطّ أينما اتفق، دون تمييز، فيحرق ويدع العمران خرابا، ويلقي بهبته المستعر على براجم الحياة المورقة المفتحة بالوعود المشرقة، فيحيلها إلى أشياء متحمّة، بعد أن كانت تتنطّ بالحياة، وهي تهيج وتتبرّأ وتعمى، حتى ماتعود ترى إلا السواد والخراب والأذى إذ ينفع فيها الشيطان ويوجهها بأنّها أكبر من كل شيء، وأقدر من كل قدرة، وأعظم شأنها من كل من يقف في وجهها، فتهاه على الأعداء المفترضين! قتلا وإنفأه وتحبيطا وإذلالا.

ترعرع الشّؤم والبلاء، وكيف لا تفعل وهي وليدة الشّيطان والنّفس والهوى والضلال؟ وعلى ضفة الحياة المقابلة، بذور زرعتها أيد طاهرة، وتعهّدتها قلوب مؤمنة، وحفظتها صدور رحبة حانية، وسقتها عيون محبّة منيّة إلى ربّها، فصبرت على بذرة الشرّ وهي تحاول اقتحامها، وتقف في وجه نموّها، وتتربيص بها لحظة بلحظة، وقد ظنّت أنها قادرة على ذلك.

ولكنّ الخير الكامن في تلقيف الجذور، المندفع عبر اخضرار الوريقات الندية، والواعد بالعطاء الماثل في نور الزهر، وعطره وحلوة الثمر وفيضه، كلّ هذا يقف هازئاً بتلك المحاولات الشريرة لطمس الحق والخير والقسط والتوفيق الربّاني، وكلّ هذا يقف صابراً منتظراً الوعد الصادق بزوال البذرة الخبيثة والغصون الشائكة المتوعّدة، والشرر المتطاير الذي تتلاعّب به ريح الفساد والطغيان، لتجعل منه سيفاً مسلطاً على رقاب الخيرين الأطهار ولا يفزع الشرّ الخير أبداً، فالقلوب الملينة ذكرها وشكراً وطمأنينة ورضى، تركن إلى ربّها القوي العزيز.

فتسرى فيها روح العزة والكرامة والقوة والاستبسال، وتمضي غير هياباً باتجاه الهدف الذي وضعته نصب عينيها، وهو رضى رب المعبد المرتجى المقصود، وتسلك إلى هذا الهدف طريق الطاعة المتمثّلة في قول ربّها {يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وافعلوا الخير لعلكم تفلحون}

فهو الفلاح إذن، غاية المأمول ومنية الطالب، فأنّى للشرّ الزائف الهائج المماري أن ينال من بذرة غرست لتبقى وتمتد، وتنتقلها الأجيال المتعاقبة على هذه الأرض، في رحلة تسري عبر الزمان برعاية الله سبحانه، الذي يزن الخير والشرّ بالمقابل الصغير، كي لا تضيع منه ذرّة مهما صغرت أو كبرت فيها من تسعون إلى الجنة والرضوان والجوار الكريم، عليكم بتلك البذرة الخيرة الموعدة في قلوبكم، تعاهدوها بالنّماء والتقويم والثبات والامتداد، حتى تلقوا ربّكم وقد رضيتم عنه ورضي عنكم {فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره}

المصادر: